مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 16- Issue 4 - December 2025 | المجلد 16- العدد 4 -كانون الأول 2025م

نماذج من قضايا النبوة عند أبي يعلى البغدادي دراسة مقارنة

1- فاطمة عبد حمد عباس
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

2- أ.د. هادي عبيد حسن الويسي
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

1- الإيميل:
fat22w3006@uoanbar.edu.iq
2- الإيميل:
hadi.abeed@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2025.190015

تاريخ استلام البحث: 2024/10/2م
تاريخ قبول البحث للنشر: 2024/12/9م
تاريخ نشر البحث: 2025/12/1م

الكلمات المفتاحية:
النبوة، البغدادي، قضايا، يعلى، مقارنة.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

إن علم العقيدة من أهم العلوم التي ينبغي للمسلم أن لا يجهلها، ويحرص على تحصيلها، فهي أساس العلوم الشرعية، وأصل الأصول، وهي الطريق لمعرفة الله عز وجل، وأول واجب على العبد، ولو نظرنا إلى بعثة الأنبياء لوجدنا أن أول ما يدعوا إليه كل رسول أو نبي هو عبادة الله عز وجل وحده، ومن هنا اعتنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً بتعليم وتدريس مسائل وأصول الاعتقاد، لأهمية هذه القضايا وخطورتها على الفرد والمجتمع.

ولذلك تناول هذا البحث (نماذج من قضايا النبوة عند الإمام أبي يعلى البغدادي دراسة مقارنة)، فقد تضمن هذا البحث قضية الأنبياء والرسل في القرآن الكريم وذكرت أهم الجوانب التي ركز فيها القرآن الكريم ووجوب الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ووظيفتهم، ثم ذكرت المسائل المختصة في باب النبوات التي تطرق إليها الإمام أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ فيما يتعلق في إرسال الرسل، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحكم إرسال الرسل، فقد عرض هذا البحث قول الإمام أبي يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ في المسألة والأدلة التي استدل بها، وبيان الرأي الراجح في المسألة المختلف فيها.

وقد ختمت هذا البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال دراستي لهذا الموضوع.

Issues of Prophethood in Abu Ya'la al-Baghdadi: A Comparative Study

[1] **Fatema Abd Hamad Abbas**

University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Prof. Dr. Hadi wobed hasan AL-Wessy**

University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: fat22w3006@uoanbar.edu.iq

2: Email hadi.abeed@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2025.190015

Submitted:	**2/10/2024**
Accepted:	**9/12 /2024**
Published:	**1 /12 /2025**

Keywords: Issues of Prophethood in Abu, Ya'la, al-Baghdadi, A Comparative Study.

Abstract:

Since it is the basis of Islamic sciences, the source of origins, the way to know Allay the Almighty, and the first responsibility of a servant, the science of faith is one of the most significant sciences that a Muslim should be aware of and eager to learn. If we examine the prophets' missions, we will discover that the worship of Allay the Almighty alone was the first thing that each messenger or prophet advocated. Because of the significance of these issues and the risks they pose to individuals and society as a whole, Islamic scholars—both ancient and contemporary—have taken care to teach and educate about the beginnings of faith.

"Issues of Prophethood in Abu Ya'la al-Baghdadi: A Comparative Study" is the topic of this study. The topic of prophets and messengers in the Holy Quran was covered in this study, along with the most significant points the text made, the necessity of believing in the prophets and messengers, peace and blessings be upon them, and their role. The chapter of prophethood that Imam Abu Ya'la al-Baghdadi, may Allay the Almighty have pity on him, addressed in relation to sending messengers, Muhammad's prophetic status, peace and blessings be upon him, and the messenger-sending ruling were then discussed. This study clarified the dominant viewpoint on the contentious subject and presented Imam Abu Ya'la al-Baghdadi's remark on the matter together with the supporting evidence.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا صاحب الخلق العظيم على آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم العقيدة من أهم العلوم التي ينبغي للمسلم أن يتعلمها وهو العلم الأساسي الذي يجدر العناية به تعلماً وتعليماً وعملًا بموجبه لتكون الأعمال صحيحةً مقبولةً عند الله تعالى، فهو نجاتك في الدنيا والآخرة، وعلم العقيدة ينقسم على أبواب، الإلهيات والنبوات والسمعيات، ودار بحثي حول باب النبوات، التي ينبغي لطالب العلم الشرعي أن يلم بها ؛ ليدافع حول من يريد التشكيك فيها، والعلم الإسلامي في كل عصر من العصور يبرز عالم من أعلام الأمة الأفذاذ يحملون العلم على أكتافهم، واهتموا بالمسائل العًقدية، وجعلوا أغلب أوقاتهم في خدمة العلم وأهله، وممن ذاع صيته في هذا المضمار، وشهد له أهل عصره وأقرانه، الإمام أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ كان إماماً تشهد بعلمه مصنفاته في شتى العلوم، ومن مصنفاته في علم العقيدة، كتاب المعتمد في أصول الدين الذي سيكون محور دراستي حول هذا البحث ولذلك كان عنوان بحثي (نماذج من قضايا النبوة عند أبي يعلى البغدادي ــ دراسة مقارنة).

المبحث الأول: قضية الأنبياء والرسل في القرآن الكريم.

ركز القرآن الكريم على قضية الأنبياء والرسل على الأمور الآتية :

1ــ وجوب الإيمان بالرسل والأنبياء عليهم السلام: أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإيمان بالرسل والأنبياء كلهم في صيغة الجمع ، حتى لا تفهم الأمم بأن كل رسل منزل على أمة منهم هو الرسول المنزل من عند الله فقط ، بل لابدَّ من أن كل أمة أن تؤمن بالرسل كلهم أجمعين ؛ لأن كل رسول من الرسل عليهم السلام أنزله الله

سبحانه وتعالى في وقته المناسب الذي يتطلبه المجتمع ، ولم يأتِ رسول من الرسل بعقيدة مخالفه

لعقيدة الرسول الذي قبله [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ ﴾ [3].

2ــ النبوة هي اختيار واصطفاء وتكريم من الله سبحانه وتعالى ، والله يصطفي من الملائكة ومن الناس رسلاً [4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٢ ﴾ [5].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾[6]

---

(1) ينظر: محمد متولي الشعراوي.(ت1418هـ). *تفسير الشعراوي = الخواطر*. ط1. (مطابع أخبار اليوم، 1997م)، 5 / 2768 . محمد بن جرير الطبري. (ت: 310 هـ). *تفسير الطبري = جامع البيان، في تأويل القرآن*. تح: أحمد محمد شاكر. ط1.(مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م)، 5 / 2768 .

(2) سورة البقرة، الآية: 285.

(3) سورة آل عمران، الآية: 84.

(4) ينظر: الشعراوي، 16 / 9939 .

(5) سورة الدخان، الآية: 32 .

(6) سورة الحج، الآية: 75.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴾ (1) .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ (2)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (3).

3 ــ وظيفة الأنبياء والرسل عليهم السلام: عند تتبع النصوص القرآنية نستطيع أن نبين أبرز وظائف الرسل عليهم السلام

أ. دعوة الناس إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبوحدانيته تعالى في الذات، فليس لله سبحانه وتعالى مشابه له من الحوادث، وبوحدانية الله في الخلق والتكوين فهو سبحانه الخالق لكل شيء، وبوحدانية في العبودية فلا يعبد مع الله أحد، ولا أحد يستحق معه العبادة (4) : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (5) .

ب. تبليغ وحي الله تعالى لعباده، وأن الرسل عليهم السلام لا يملكون للناس غير التبليغ نفعا ولا ضرا(6): قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي

(1) سورة الأنعام ، من الآية: 124 .

(2) سورة ص، الآية: 47.

(3) سورة الأعراف، الآية: 124.

(4) ينظر: محمد بن أحمد أبو زهرة. (ت: 1394 هـ). *زهرة التفاسير*. (بيروت: دار الفكر)، 2/ 1088.

(5) سورة الأنبياء، الآية: 25.

(6) ينظر: محمد رشيد رضا. (ت: 1354 هـ). *تفسير المنار*. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، 35/12.

ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [3].

ت. أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لهداية الناس ولمعرفة ربهم ، وإزالة الشبه ، وإزاحة العلل [4]: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ [6].

ث. وليبين الرسل للناس ما نزل إليهم من عند الله سبحانه وتعالى ، من الشرائع والأحكام [7]، ويذكرون الناس بيوم القيامة، وبما سيكون فيه من الحساب

(1) سورة النحل، الآية: 36.

(2) سورة الأحزاب، الآيتان: 38، 39.

(3) سورة المائدة، الآية: 64.

(4) ينظر : إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير. (تـ 774هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تح: محمد حسين شمس الدين. ج9. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه)، 8 / 45 .

(5) سورة البقرة ، من الآية : 143 .

(6) سورة الحديد ، الآية : 9 .

(7) ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. (دمشق: دار الفكر المعاصر ، 1418 هـ)، 14 / 143 .

والجزاء [1]: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [5].

المبحث الثاني: الأنبياء والرسل عند الإمام أبي يعلى البغدادي وعلماء المتكلمين

أولا: جواز إرسال الرسل: يقول الإمام أبو يعلى البغدادي: يجوز أن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل الى خلقه العقلاء، ... واستدل على ذلك نقل من يستحيل عليهم الكذب من المسلمين واليهود والنصارى إعلام موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وهم عدد كثير لا يجوز على مثل هذا العدد المواطأة والتفرقة فيما بينهم، ولأنه غير مستحيل أن يعلم الله من مصالح عباده ما لهم به من النفع في الفعل، والضر في الترك، وبما فيه صلاح الناس بإرسال الرسل إليهم ، لعلمنا أن الجاهل يحتاج الى معلم يعلمه والعاقل يحتاج الى منبه ينبهه ، والجاهل لا يستغني عن المعلم ، والعاقل لا يستغني عن المنبه ، والله عز وجل قادر على الدلالة التي بها نستدل على صدق الصادق والتفرقة بينه وبين الكاذب، وهذا الأمر لا يؤدي الى أمر مستحيل في صفة الله سبحانه وتعالى ، ولا يؤدي الى قلب بعض الأجناس

(1) ينظر: احمد مصطفى المراغي. (ت ١٣٧١هـ). *تفسير المراغي*.ط1. (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1365هـ_1946م)، 33/8.

(2) سورة النحل، من الآية: 44.

(3) سورة القيامة ، الآية : 19 .

(4) سورة الحشر : من الآية : 7 .

(5) سورة البقرة ، الآية : 99 .

والحقائق، وإبطال بعض الأدلة وإخراج الأمور عما في ذواتها فوجب القول في صحة ذلك[1].

وقول القاضي أبي يعلى ــ رحمه الله ــ هذا يوافق من سبقه من العلماء الأشاعرة،

ومنهم: الإمام الآمدي (ت :361 هــ) حيث يقول: "مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون ولا ممتنعة أن تكون، بل الكون وأن لا كون بالنسبة الى ذاتها والى مرجعها سيان وهما بالنظر إليه سيان" [2].

وأيضاً الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: 403 هــ) يقول: يجوز أن يرسل الله سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء خلافا لما تدعيه البراهمة، والدليل على ذلك أنه مالك الملك يفعل ما يشاء ، وأنه ليس في إرسال الرسل استحاله ولا خروج عن حقائق العقول فدل ذلك على الجواز[3].

والإمام عبد القاهر البغدادي (ت: 429 هــ) يقول : "الصحيح عندنا قول من يقول: إن أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال المؤدي الى المعرفة بالله تعالى وبصفاته وتوحيده وعدله وحكمته، ثم النظر والاستدلال المؤدي إلى جواز إرسال الرسل منه..." [4].

---

(1) ينظر: محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء. (ت: 458هــ). *المعتمد في أصول الدين*. تح: وديع زيدان حداد. (بيروت: دار المشرق، 1974م)، ص: 153.

(2) سيد الدين علي بن أبي علي الآمدي. (ت: 361 هــ). *غاية المرام في علم الكلام*. تح: محمود حسن عبد اللطيف ــ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، 1/ 318.

(3) ينظر : مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني. (ت 403هــ). *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*. تح: السيد عزت الحسيني.ط2. (مصر: المكتبة الازهرية للتراث ، 1421هــ – 2000 م)، 85/1.

(4) عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفراييني. (ت: 429 هــ). *أصول الإيمان*. (بيروت: دار ومكتبة الهلال،2003 م)، 168/1.

وهناك من العلماء المتأخرين من الأشاعرة من يوافقون الإمام أبا يعلى البغدادي في هذه المسألة ومنهم: الإمام الجويني (ت: 478 هـ)، في حكم النبوة وإرسال الرسل الجواز، ويستدل الإمام الجويني على الجواز بقوله: "والدليل على جواز إرسال الله الرسل وشرع الملل أن ذلك ليس من المستحيلات التي يمتنع وقوعها لأعيانها كاجتماع الضدين، وانقلاب الأجناس ونحوها، إذ ليس في أن يأمر الرب تعالى عبدا بأن يشرع الأحكام، ما يمتنع من جهة التحسين والتقبيح فإذا تبين ذلك قلنا: بعده مسلكان، أحدهما أن ننفي أصل التقبيح والتحسين عقلا، فلا يبقى بعده إلا القول بالجواز، والثاني أن نسلم التقبيح جدلا، ونقول الإرسال ليس مما يقبح لعينه، بخلاف الظلم والضرر ونحوهما..." [1].

والإمام الغزالي (ت: 505 هـ) يقول: "تدعي أن بعثة الأنبياء جائز، وليس بمحال ولا واجب، وقالت المعتزلة أنه واجب، وقالت البراهمة أنه محال، وبرهان الدليل أنه مها قام الدليل على أن الله متكلم وقام الدليل على أنه قادر لا يعجز على أن يدل على كلام النفس بخلق ألفاظ وأصوات ورقوم أو غيرها من الدلالات، وقد قام الدليل على إرسال الرسل، فإنا لسنا نعني به إلا أن يقوم بذات الله تعالى خبر عن الأمر النافع في الآخرة والأمر الضار بحكم أجراء العادة ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر وعلى أمره بتبليغ الخبر ويصدر منه فعل خارق للعادة مقرونا بدعوى ذلك الشخص الرسالة" [2].

في مسألة وجوب إرسال الرسل يخالف القاضي أبو يعلى، ومن وافقه من العلماء المعتزلة القائلين بالوجوب، وهذا يتعلق بباب العدل، وهو أن الله سبحانه

---

(1) عبد الملك بن عبد الله الجويني. (ت: 478هـ). *الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*. تح: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد. (مصر: السعادة، 1369 هـ - 1950 م)، 326.

(2) محمد بن محمد الطوسي الغزالي. (ت: 505 هـ). *الاقتصاد في الاعتقاد* . وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2004 م)، ص: 104.

وتعالى متى علم أن صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات فلابد أن يعرفنا بها كي لا يكون مخلاً بما هو واجب عليه، ومن العدل أن لا يخل بالواجب [1].

وأيضاً القاضي أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ يخالف بعض البراهمة [2]، في قولهم: أن إرسال الرسل لا يجوز ومحال أن يكون في قدرة الله سبحانه وتعالى الدلالة التي تدل على صدق الصادق والتفرقة بين الصادق والكاذب. وقال بعضهم: "أن الله سبحانه وتعالى أرسل الى الخلق رسولا وهو آدم وحده. وقال بعضهم: أن الله عز وجل أرسل إبراهيم وحده، ولا يوجد هناك خلاف بينهم في أن الله عز وجل ما بعث غير هذين من الرسل"[3].

قول القاضي أبي يعلى ــ رحمه الله ــ "والأدلة التي استدل بها على جواز إرسال الرسل هو رداً على من خالفه من البراهمة في هذه المسألة، والذي حملهم على ذلك زعمهم أن إرسال الرسل عبثاً لا يليق بالحكيم جل جلاله، وفي العقل غنية عن إرسال الرسل، وما جاء به الرسول إن كان حسناً موافقاً للعقل يفعله وإن لم يأت به الرسول، وإن كان قبيحاً مخالفاً للعقل، ذلك ما يوجب أن يرد عليهم ولا يقبل

---

(1) ينظر: عبد الجبار بن احمد القاضي.(ت415 هـ). *شرح الاصول الخمسة*. تح: عبد الكريم عثمان.ط2. (القاهرة : مكتبة وهبة ، 1408هـ-1988م)، ص: 563، 564. السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 2/ 256.

(2) البراهمة: وهي أسم نسبة الى " براهما " وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرا من العبادات: كقراءة الأدعية والأناشيد وتقديم القرابين، وقد أطلق عليها هذا الاسم ابتداء من القرن الثامن ق. م، و" البرهميون" أو "البراهمة " هم أصحاب الطبقة الأولى من عبدة " براهما " الذين ولدوا منه، مع زعم البراهمة أن العقل يغني عن إرسال الرسل، واشتهروا به رغم هذا إلا أنهم يقدسون البقر ويحرمون ذبحها، يعتقدون أن الأرواح الطاهرة تحل أجسادها، ويقدسون الثعابين والتماسيح ويقدسون نهر الكانج ويعتبرون أن الانغماس فيه يطهر الذنوب، ينظر: سعيد بن محمد حوى.(ت: 1409 هـ). *الأساس في السنة وفقهها ــ العقائد الإسلامية*. ط2. (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،1412 هـ - 1992م)، 623/2. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة*ــ (مصر) ، ص: 665.

(3) ينظر: ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص:

منهم، وأنه سبحانه وتعالى إذا بعث إلينا رسولاً فلابد أن يظهر عليه علماً معجزاً يدل على نبوته، ليكون فرقاً بينه وبين المتنبي، ولا يمكننا أن نميز بينه وبين الحيلة بوجه ؛ لأن المعجز يجوز أن يكون من باب الشعوذة وخفة اليد وما جرى مجراهما، فيجب أن لا يقبل قولهم ويعتمد على العقول، وجماعة من البراهمة يثبتون الصانع بتوحيده وعدله، وينكرون النبوات بقولهم: أن ما أتى به الأنبياء من أفعال وأعمال، نحو أفعال الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود، وأعمال الحج نحو الطواف و التلبية والهرولة ورمي الجمار وكلها مستقبحة منكرة من جهة العقل ؛ لأن كل عاقل يستقبح بكمال عقله ذلك وينكره، فيجب أن ترد ولا تقبل" [1].

اعتمد البراهمة القول بامتناع إرسال الرسل من الله سبحانه وتعالى الى الخلق، ومنهم من أعترف برسالة آدم عليه السلام دون غيره، ومنهم من لم يعترف بغير رسالة إبراهيم عليه السلام، والمنع من تصديق غيرهم من المرسلين فإنه مها وجد دليل يدل على صدقهم بطريق اليقين لم يمتنع من وجود ذلك في غيره [2].

ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني أن البراهمة افترقت على قولين، منهم من جحد الرسل، ومنهم من قال أن الله تعالى ما أرسل سوى آدم عليه السلام، ومنهم من قال ما بعث الله سبحانه وتعالى غير إبراهيم وحده.

واستدل البراهمة بعدة أدلة منها:

1ــ "أن الله سبحانه وتعالى يعلم بأن الرسول من جنس المرسل إليه وجوهرهما واحد وأن تفضيل أحد المتماثلين المتساويين على مثله ونوعه حيف ومحاباة وميل، وتفضيل بعض الجنسين على بعض ذلك غير جائز، يقال لهم لم قلتم أن تفضيل بعض الجنس على بعض يكون ذلك ظلما، وما أنكرتم أن الله سبحانه وتعالى يختص بفضله من خلقه من يشاء ، ويقال لهم نحن نمنعكم أشد المنع من أن يكون العقل

(1) ينظر: القاضي، ص: 563، 564، والسفاريني، لوامع الأنوار البهية، 256/2.

(2) ينظر: الآمدي، ص/318، 339. الماوردي، إعلام النبوة، ص: 36

بمجرده طريق لتقبيح فعل أو لتحسينه أو حظره أو إباحته ونقول بأن هذه الأحكام بأسرها لا تثبت الأفعال إلا بالشرع".

2ــ "أنا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في المعقول والشاهد من جنس المرسل، فلما لم يجز أن يكون القديم من جنس المخلوقات بذاته ثبت بأنه لا يجوز أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسولاً الى خلقه، فيقال لهم يجب على اعتلالكم هذا إلا يكون الله سبحانه وتعالى محتجا على خلقه بعقولهم ولا يأمرهم بما وضعه لهم..."

3ــ "قالوا لم نجد وجها من قبله يصح تلقي الرسالة عن الخالق عز وجل ، وذلك أنه ليس ممن يشاهد بالحواس ويدرك بالأبصار، فيتولى مخاطبة الرسول بنفسه من حيث أنه يراه ويعلمه مخاطبا له حسب الرائيين أحدهما للآخر، وإنما الرسول يدعي العلم بالرسالة من جهة صوت يسمعه أو كتاب يقع إليه..." [1].

ثانيا: أرسل الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم في دعواه للإسلام: يقول الإمام أبو يعلى البغدادي: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم،" [2].

يورد الإمام أبو يعلى البغدادي الأدلة على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعواه للإسلام ، وذلك من وجهين: الأول القرآن، والثاني الآيات الظاهرة. أما القرآن الكريم فهو معجز من "الوجوه الثلاثة: **أولاً:** نظمه وبراعته، **وثانياً:** ما انطوى عليه القرآن من علم الغيوب، **وثالثاً:** ما تضمنه من الأخبار عن قصص الأنبياء من قبله" [3].

---

(1) ينظر: محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني. (ت: 403 هـ). *تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل*. تح: عماد الدين أحمد حيدر. ط1. (لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407 هـ ــ 1987م)، 126/1 ــ 131، الآمدي، ص: 318، 339.

(2) ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين ، ص : 157 .

(3) ينظر : المصدر نفسه ، ص: 157.

1. "نظمه وبراعته، فإنه تحدى العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا ولم يأتوا، ثم قال ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾[1]، فلم يأتوا، ثم قال: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[2]، فعجزوا عن ذلك، وهم أهل البلاغة والفصاحة ، وعدلوا عن ذلك، وهمهم السعي في جمع المال، والتحزب عليه وحملوا أنفسهم على سفك دمائهم، ونحن وكل من أنصف نفسه نعلم ، أن الكلام أسهل على النفس من حملها على القتال ، ولا يحصل لمن حمل نفسه على ذلك العلم بسلامته والنصر على من خالفه ، وهذا يدل على إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم إذ جاءهم بما خرق به العادات وهو مما لا حيلة لمخلوق فيه، ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى بعث أنبياءه الى كل قوم في زمان وهم مشهورون بشيء يضنون به أحدا يدانيهم فيه فبعث الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام والناس سحرة حذاق في صنائعهم، وأيضاً أظهر الله سبحانه وتعالى على يده قلب العصا حية، فتلقف ما خيلوا فألقوا السحرة عند ذلك ساجدين. وبعث الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام والناس أطباء، تجد أحدهم يوقف العلل التي لا تبرأ إذا برع في حذقه، فأبرأ الأكمة والأبرص فصاروا عند ذلك له منقادين، وبعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أفصح العرب وأخطبهم وهم يتبارون في الفصاحة والشعر فجاءهم بالنظم خارجا عن أوزان الشعر وعن سجع الخطب وقرعهم وهم أهل أنفة بأن يأتوا بمثله فعارضوه متبدين غير متحدين فما استطاعوا ذلك"[3].
2. ما أنطوى عليه من علم الغيب، من أعجاز القرآن الكريم بما أخبر فيه من الغيوب، وأنها ستكون كما أخبر بها القرآن الكريم ، فكان على ما قال، والقوم

(1) سورة هود، من الآية: 13.
(2) سورة البقرة، من الآية: 23.
(3) ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص: 157.

يطلبون عليه صلى الله عليه وسلم عثرة من العثرات حتى يكذبوه فما قدروا على ذلك.

3. ما تضمنه القرآن الكريم من الأخبار عن قصص الأنبياء ، كيوسف وإسحاق وصالح وهود وشعيب وموسى وعيسى عليهم السلام، وقد علمنا أن ذلك ليس من علمه صلى الله عليه وسلم ولا من علم قومه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يتدين بيهودية ولا نصرانية، وكل هذا يدل على أن القرآن معجزاً [1].

وذكر العلماء أن أعجاز القرآن الكريم لم يكن محصورا في هذه الوجوه الثلاثة فقط، إنما في وجوه كثيرة، ذكر الماوردي في وجوه إعجاز القرآن عشرين وجهاً[2]، والقاضي عياض ـــــ رحمه الله ــ يقول: "أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة" [3].

الوجه الثاني: الآيات الظاهرة: ما ظهر على يده من المعجز، وهو ظهور الآيات على يده، مما نقله أهل السير عن القوم الذين عاصروه، وحضروا معه في الغزوات وهم يتدينون بالصدق، ويردون كذب الكاذب، ودعوى من أدعى ما يعلمون خلافه ومن هذه الآيات:

- ✓ ــ أن الماء نبع من بين أصابعه.
- ✓ ــ أنه أطعم من الزاد القليل الخلق الكثير.
- ✓ ــ توضأ من الماء فلم ينقص منه شيء.
- ✓ ــ كلام الذراع له، وقوله لا تأكلني.
- ✓ ــ انشقاق القمر.
- ✓ ــ حنين الجذع.
- ✓ ــ كلام البعير.

---

(1) ينظر: ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، 157.

(2) الماوردي، إعلام النبوة، ص: 74 ــ 90.

(3) عياض بن موسى بن عياض .(ت: 544 هـ). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. ط2. (عمان: دار الفيحاء، 1407)، 1/ 258 ــ 272.

✓ ــ مجيء الشجرة.

وادعى النقلة ذلك، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان مع الصحابة وبينهم ، وترك الانكار منهم والسكوت على ما كان من المعجزات هو دليل في ايجاب المعجزات. وذكر أبو سليمان الدمشقي فقال : "إذا ناظرت اليهودي على نبوة نبينا فقل له: ما الدليل على نبوة موسى فإن قال: شهادتكم له بالنبوة وشهادتنا بذلك، فقل إذا جاز أن تقبل شهادتنا على نبوته، فأقبلها على نبوة غيره، وان قال، ثبتت بقيام المعجز فقل ومثله يثبت لنبينا، وهو القرآن، فإن قال تلك المعجزة العصا واليد البيضاء، فقل له: فلو جئنا بالعصا واليد البيضاء لتناقضت النبوة ؛ لأنكم تقولون: غريب، هذا تعلم من موسى، ويقال لكم، بل موسى تعلم منه" [1].

وقد ذهب الإمام أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ إلى ما ذهب إليه الإمام الماتريدي ــ رحمه الله ــ حيث يقول: "ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالجوهر ثم بآيات حسية ثم بموافقة ظهور الأحوال التي هي أحوال الحاجة إليه..."[2].

وهناك من العلماء من يتفق في هذه المسألة مع الإمام أبي يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ حيث يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد فهذا كافر ملحد وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا: أن محمد رسول الله في الأميين دون أهل الكتاب" [3].

---

(1) ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص: 157، 158.

(2) محمد بن محمد بن محمو الماتريدي. (ت: 333 هـ). *التوحيد* . تح: فتح الله خليف. (مصر: دار الجامعات المصرية الإسكندرية)، ص: 202.

(3) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (ت 728هـ). *مجموع الفتاوى*. تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)، 225/11.

ويقول أبو المعالي الألوسي: "كان اليهود يعلمون من كتبهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأن الله سيرسل نبيا كريما من العرب، وكانوا من قبل يستفتحون على المشركين ببعثته، ويقولون يا ربنا أرسل علينا النبي الموعود إرساله حتى ننتصر على الأعداء، فلما جاءهم عرفوه وهو محمد صلى الله عليه وسلم، كفروا به، حسدا منهم أن تكون النبوة في العرب، وهم يزعمهم أحسن أثاثا ورئيا، ولم يعلموا أن النبوة والإيمان فضل من الله يؤتيه من يشاء" [1].

خالف الإمام أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من المشركين في قولهم: أنه لم يكن نبياً ولم يكن صادقاً في دعواه للرسالة[2].

لا غرابة في جحد اليهود والنصارى رسالته صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم في الأصل أتفقوا على مسبة رب العالمين أقبح مسبة ، وهذا يعلم بطلانه بصريح العقل ، وأنه لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله سبحانه وتعالى للخلق، ويجحدون نبوته، وتكابر عقولهم على ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته [3].

ثالثا: بعث ﷺ إلى الإنس والجن كافة: يقول الإمام أبو يعلى البغدادي: " النبي محمد ﷺ كان مبعوثا إلى الناس والجان كافة"[4].

واستدل على قوله بأدلة من القرآن والسنة:

---

(1) محمد شكري بن عبد الله الألوسي. (ت: 1342 هـ). *فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية*. تح: يوسف بن محمد السعدي. ط1. (دار المجد للنشر والتوزيع، 1425 هـ - 2004م)، ص: 70.

(2) المصدر نفسه، ص: 156.

(3) ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي. *موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية*. ط1. (القاهرة - مراكش المغرب: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، النبلاء للكتاب)، 312/8.

(4) المصدر نفسه، ص: 158.

من القرآن الكريم:

أ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ (1).

ب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (2).

ت. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ (3).

ومن السنة النبوية:

روى أبو أمامه أن نبي الله ﷺ قال :" ان الله عز وجل فضلني على الأنبياء أَو قال على الأمم بأربع، أرسلني إلى الناس كافة ..." (4)

وهناك أدلة كثيرة من القرآن غير التي ذكرها الإمام أبو يعلى البغدادي تدل على عموم رسالته ﷺ، (5)،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾ (6)، وغيرها كثير، وهناك دليل من القرآن الكريم يدل على بعثته ﷺ إلى الجان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ (7) ، ويجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمد ﷺ إلى جميع الثقلين إلى الإنس والجن ... ثم قال رحمه الله وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين: أهل السنة والجماعة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا أن الله أرسل محمدا ﷺ إليهم (8).

---

(1) سورة سبأ، من الآية: 28

(2) سورة الأنبياء، الآية: 107

(3) سورة الأنعام من الآية: 19

(4) أخرجه: أحمد، في المسند، رقم الحديث: 22488، ص: 1636 .، والآجري، في الشريعة، رقم الحديث: 1048، 3 / 1557، بإسناد حسن.

(5) سورة الأعراف، من الآية: 158

(6) سورة الفرقان، الآية: 1

(7) سورة الأحقاف، من الآية: 29.

(8) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 19 / 9، 10.

خالف الإمام أبو يعلى البغدادي – رحمه الله – أبا عيسى الأصفهاني [1] في قوله: " لم يكن مبعوثا إلَّا إلى قومه من العرب فقط " [2].

ذكر الإمام الباقلاني فرق اليهود، حيث ذكر فيهم العيسوية، ثم قال: " وزعمت العيسوية منهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني أن محمدا وعيسى عليهما السلام نبيان صادقان، وأنهما أرسلا إلى قومهما ولم يرسلا لتبديل شريعة موسى "[3].

وذكر ابن حزم الظاهري: " العيسوية وهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني وهم يقولون أن محمدا ﷺ نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب"[4].

والراجح ما ذهب إليه الإمام أبو يعلى البغدادي رحمه الله للدلالة على قوله بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

المبحث الثالث: حكم إرسال الرسل

أدلى الإمام أبو يعلى البغدادي في حكم إرسال الرسل على الله تعالى قائلاً: "لا يجب على الله تعالى أن يرسل رسولا الى الخلق" [5].

مسألة الإيجاب على الله تعالى، وهي مسألة خلافية بين العلماء، والحق في هذه المسألة، ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وما ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة، جاء في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرحمة﴾[6]، كتب، أي: بمعنى أوجب، فالله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه ولم يوجبها عليه مخلوق، أختلف العلماء في هذا، فذهب المعتزلة وطائفة من المبتدعة، بقولهم: أن هذا واجب أوجبه المخلوق على الله، وذهب أهل السنة والجماعة الى القول بأن الله يوجب على نفسه ولا يوجب عليه المخلوق، وأن الله سبحانه وتعالى

(1) أبو عيسى بن يعقوب الأصفهاني، وذلك أن اسم البلدة بالعجمية (أسبهان)، بباء فارسية، تعرب تارة باء خالصة، وتارة فاء كنظائرها، ينظر: السمعاني، الأنساب، 1 / 284 .
(2) ينظر: ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص: 158.
(3) الباقلاني، تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل، ص، 189 .
(4) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1 / 82 .
(5) ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص: 154.
(6) سورة الأنعام، الآية: 54.

يوجب على نفسه فضلا وإنعاما [1]، وممتنع عند أهل السنة والجماعة أن العباد يوجبون عليه ويحرمون عليه بل هم أعجز من ذلك وأقل من ذلك، وكل نعمة من الله فضل وكل نقمة منه عدل وهم أيضا متفقون على أنه لا يخل بما كتبه على نفسه، ولا يفعل ما حرمه على نفسه [2].

يخالف القاضي أبو يعلى البغدادي ــ رحمه الله ــ المعتزلة [3] والكرامية [4] في قولهم: "أنه متى علم أن ذلك لطفا للمكلفين، وجب عليه تعالى إرسال الرسل اليهم

---

(1) ينظر: سليمان بن ناصر العلوان، شرح العقيدة الواسطية، 46/1.

(2) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (ت: 728 هـ). *منهاج السنة*. تح: محمد رشاد سالم. ط1. (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ - 1986م)، 453/1، ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 73/8.

(3) المعتزلة: سموا بهذا الاسم نسبة الى الاعتزال، وهو الاجتناب، وهو لأن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانا يجلسان الى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون، وأن فسقوا بالكبائر، أحدثا مذهبا وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واصل بن عطاء واعتزل بناحية من المسجد، يقرر ما أجابه به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة، ينظر: علي بن أبي الكرم ابن الأثير.(ت-630هـ). *اللباب في تهذيب الأنساب* .(بيروت: دار صادر)، 231/3، 232. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني. (ت: 548 هـ)، *الملل والنحل*. (مؤسسة الحلبي)، 48/1. محمد بن عمر الرازي.(ت:606هـ). *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*. تح: علي سامي النشار. (بيروت: دار الكتب العلمية ــ)، ص: 39.

(4) الكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، وكان من زهاد سجستان، فنفي عنها فوقع في غرجستان، واغتر جماعة بزهده، وانخدعوا بنفاقه، وبايعوه على خرافاته، وخرج معه قوم الى نيسابور، في أيام محمد بن طاهر، وهم طوائف بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة ولكن أصولها ست، والكرامية بخراسان ثلاث فرق، وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضا وان أكفرها سائر الفرق، فلهذا عدوها فرقة واحدة وزعيمها المعروف محمد بن كرام، ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. (ت ٣٢٤هـ). *مقالات الإسلاميين* . عني بتصحيحه: هلموت ريتر. ط3. (مدينة فيسبادن (ألمانيا)، دار فرانز شتايز، 1400 هـ ــ 1980)، 1/ 141. الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص: 67. طاهر بن مُحَمَّد الإسفراييني. (ت: 471هـ). *التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين*. تح: كمال يوسف الحوت.ط1. (لبنان: عالم الكتب، 1403هـ- 1983م)، ص: 111، الشهرستاني، الملل والنحل، 108/1، الفرق بين الفرق، ص: 202.

". هذه المسألة مبنيه على أن الله سبحانه وتعالى يجب عليه أن يفعل بالخلق ما هو الأصلح لهم في باب الدين والدنيا [1].

في مسألة (اللطف والأصلح) أتجه العلماء الى ثلاثة اتجاهات:

أولا: المعتزلة: ويوجب جمهورهم على الله سبحانه وتعالى اللطف وفعل الأصلح في كل شخص معين، ويجعلون ذلك الواجب من جنس ما يجب على الإنسان، وغلطوا حيث شبهوا الله بالواحد من الناس فيما يجب عليه ويحرم عليه [2].

يقول القاضي عبد الجبار: "نحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنه عدل حكيم فالمراد به أنه لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يخل بما هو واجب عليه، وأن أفعاله كلها حسنة"[3]

ثانيا: الأشاعرة: وهم لا يوجبون على الله رعاية الأصلح لعباده، بل له أن يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد، وهذه كلمة حق أريد بها باطل، وهم لا يثبتون له حكمة ولا رحمة بل عندهم يفعل بمشيئة محضة لا حكمة لها ولا رحمة ؛ وذلك لأنهم يجوزون على الله سبحانه وتعالى أن يعاقب المطيع ويعفوا عن العاص، لقولهم: أن الله سبحانه وتعالى إذا كلف العباد فأطاعوه، لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم وإن شاء عاقبهم، ولا يبالي لو غفر لجميع الكافرين وعاقب جميع المؤمنين، خلافا للمعتزلة فإنهم أوجبوا على الله تعالى رعاية الأصلح [4].

ثالثا: السلف الصالح: وهم أهل السنة والجماعة أهل الاعتدال، وذهب جمهورهم الى أن الله سبحانه وتعالى أمر العباد بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، وأن فعل المأمور به فيه مصلحة عامة لمن فعله، وإرساله للرسل فيه مصلحة عامة، وأن الله سبحانه وتعالى عليم حكيم رحيم قائم بالقسط، وأنه سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وذلك نطقت به النصوص من الكتاب والسنة،

---

(1) ينظر: ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، ص: 154.

(2) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين ت زرزور، 2 /403، 414، 415، الجويني، ص: 307.

(3) القاضي، 301.

(4) ينظر: الجويني، ص: 288 ــ 301. الغزالي، ص: 99، 100، ابن تيمية، منهاج السنة النبوية: 454/1، 397/6.

وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الخلق لا يوجبون عليه شيء ويحرمون عليه شيء، بل سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم، وكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل، وليس لمخلوق عليه حق، الا ما أحقه هو على نفسه المقدسة[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [3].

وأخيرا يختم الإمام أبو يعلى البغدادي في قضايا الأنبياء والرسل قضية، حكم إرسال الله سبحانه وتعالى الرسل الى قوم يعلم أنهم لا يؤمنون.

يقول الإمام أبو يعلى البغدادي: يجوز أن يرسل الله رسولا الى قوم يعلم أنهم لا يؤمنون ولا يقبلون رسولا، واستدل على قوله، إجماع المسلمين على أن الله تعالى بعث إبراهيم الى النمرود وموسى الى فرعون ، ونوحا الى قومه، مع علمه سبحانه وتعالى بأنهم لا يؤمنون؛ لانهم جوزا إنفاذ الرسل الى بعض خلق الله مع علمهم بأنهم لا يؤمنون، فوجب أيضاً تجويز إنفاذ الرسل الى الخلق مع علمه عز وجل بهم بأنهم لا يؤمنون .

قول الإمام القاضي أبي يعلى البغدادي والأدلة التي استدل بها هي رداً على من خالفه من بعض المعتزلة في قولهم: بأنه لا يجوز أن يرسل اليهم رسولا [4].

ذهب بعض منكرو النبوات الى أن العلة في إبطال النبوات، هي بعثة الرسل الى من يعلم من حاله أنهم لا يقبلون منهم ما بلغوه إليهم، وهو عبث يمنع من حكمة الله سبحانه وتعالى، وهذا فاسد ؛ لأنه ليس بعبث أن يكون فيهم من لا يقبل النبوة، كما لم يكن فيما نصبه الله سبحانه وتعالى من دلائل العقول عبثاً، حتى وإن كان فيهم من لا يستدل بهذه الأدلة على توحيد الله سبحانه وتعالى، كذلك بعثة الرسل، وإن وجد فيهم من يقبل منهم على هذا التعليل يوجب بعثة الرسل[5].

---

(1) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية: 462/1، 397/6.

(2) سورة الأنعام، من الآية: 54.

(3) سورة الروم، من الآية: 47.

(4) ابن الفراء، المعتمد في أصول الدين، 154.

(5) ينظر: الماوردي، إعلام النبوة، ص: 37.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه أصحاب الهمم والكرامات، ومن سار على نهجهم حتى الممات، وبعد:

فإننا وبعد توفيق الله تعالى لنا لإكمال كتابة هذا البحث، لابد لنا من ذكر أهم النتائج، التي تم التوصل إليها:

1. أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لهداية الناس إلى معرفة ربهم، ولتبيين معاني النصوص القرآنية للناس.
2. أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل ليكونوا القدوة الحسنة للناس، ويبشروا من آمن وعمل صالحاً بالجنة ومن كفر بالنار.
3. يجب الإيمان بجميع رسل الله سبحانه وتعالى وأنبياءه وعدم التفرقة بينهم.
4. إرسال الله سبحانه وتعالى الرسل هو جائز ليس بواجب ولا محال.
5. أرسل الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم الى الإنس والجن كافة.
6. يجوز أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسلاً إلى قوم يعلم أنهم لا يؤمنون.
7. بُعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى الإنس والجن كافة .

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم .(ت-630هـ). اللباب في تهذيب الأنساب . بيروت: دار صادر.
2. ابن الفراء، محمد بن الحسين بن خلف. (ت: 458هـ). المعتمد في أصول الدين. تح: وديع زيدان حداد. بيروت: دار المشرق، 1974م.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ). مجموع الفتاوى. تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
4. ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض .(ت: 544 هـ). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. ط2. عمان: دار الفيحاء، 1407.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء. (تـ 774هـ). تفسير القرآن العظيم. تح: محمد حسين شمس الدين. ج9. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.
6. أبو زهرة ، محمد بن أحمد . (ت: 1394 هـ). زهرة التفاسير. بيروت: دار الفكر.
7. الإسفراييني، طاهر بن مُحَمَّد . (ت: 471هـ). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تح: كمال يوسف الحوت.ط1. لبنان: عالم الكتب، 1403هـ- 1983م.
8. الاسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. (ت: 429 هـ). أصول الإيمان. بيروت: دار ومكتبة الهلال،2003 م.
9. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (ت ٣٢٤هـ). مقالات الإسلاميين . عني بتصحيحه: هلموت ريتر. ط3. مدينة فيسبادن (ألمانيا)، دار فرانز شتايز، 1400 هـ ـ 1980.

10. الألوسي، محمد شكري بن عبد الله . (ت: 1342 هـ). فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية. تح: يوسف بن محمد السعدي. ط1. دار المجد للنشر والتوزيع، 1425 هـ - 2004م.

11. الآمدي، سيد الدين علي بن أبي علي. (ت: 361 هـ). غاية المرام في علم الكلام. تح: محمود حسن عبد اللطيف ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

12. الباقلاني، مُحَمَّد بن الطيب . (ت 403هـ). الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. تح: السيد عزت الحسيني.ط2. مصر: المكتبة الازهرية للتراث ، 1421هـ - 2000 م.

13. الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد . (ت: 403 هـ). تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل. تح: عماد الدين أحمد حيدر. ط1. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407 هـ ـ 1987م.

14. الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط5. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424 هـ - 2003 م.

15. الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (ت: 478هـ). الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. تح: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد. مصر: السعادة، 1369 هـ - 1950 م.

16. حوى، سعيد بن محمد.(ت: 1409 هـ). الأساس في السنة وفقهها ـ العقائد الإسلامية. ط2. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،1412 هـ - 1992م.

17. حوى، سعيد بن محمد.(ت: 1409 هـ). تفسير الاساس في القرآن. ط6. القاهرة: دار السلام، 1424 هـ.

18. الرازي، فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ - 2000م.

19. الرازي، محمد بن عمر .(ت:606هـ). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. تح: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

20. رضا، محمد رشيد. (ت: 1354 هـ). تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

21. الزحيلي ، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر ، 1418 هـ.

22. الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي. التفسير الوسيط . ط:1. دمشق: دار الفكر، (1422هـ - 2001م).

23. الشعراوي ،محمد متولي .(ت1418هـ). تفسير الشعراوي = الخواطر. ط1. مطابع أخبار اليوم، 1997م.

24. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر. (ت: 548 هـ)، الملل والنحل. مؤسسة الحلبي.

25. الغزالي، محمد بن محمد الطوسي. (ت: 505 هـ). الاقتصاد في الاعتقاد وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ ــ 2004 م.

26. القاضي، عبد الجبار بن احمد.(ت415 هـ). شرح الاصول الخمسة. تح: عبد الكريم عثمان.ط2. القاهرة : مكتبة وهبة ، 1408هـ-1988م.

27. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمو. (ت: 333 هـ). التوحيد . تح: فتح الله خليف. مصر: دار الجامعات المصرية الاسكندرية.

28. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامةــ مصر.

29. المراغي، احمد مصطفى. (ت ١٣٧١هـ). تفسير المراغي.ط1. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1365هـ_1946م.

30. المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن . موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية. ط1. القاهرة - مراكش المغرب: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، النبلاء للكتاب.

References

❖ **After the Holy Quran.**

- *Abu Zahra, Muhammad ibn Ahmad (d. 1394 AH). Zahrat al-Tafasir. Beirut: Dar al-Fikr.*
- *Al-Alusi, Muhammad Shukri ibn Abdullah (d. 1342 AH). Fasl Alkhitab fi Sharh Masayil Aljahilia. ed. Yusuf ibn Muhammad al-Sadi. 1nd ed. Dar al-Majd for Publishing and Distribution, 1425 AH - 2004 AD.*
- *Al-Amidi, Sayyid al-Din Ali ibn Abi Ali (d. 361 AH). Ghayat Almaram fi Eilm Alkalam. ed. Mahmoud Hassan Abd al-Latif - Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs.*
- *al-Ashari, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (d. 324 AH). Maqalat al-Islamiyyin . ed. Helmut Ritter. 3nd ed. Wiesbaden, Germany, Franz Steiz Publishing House, 1400 AH – 1980AD.*
- *Al-Baqillani, Muhammad ibn al-Tayyib (d. 403 AH). Aliinsaf Fima Yajib Aetiqaduh Wala Yajuz Aljahl Bih. ed. Sayyid Izzat al-Husayni. 2nd ed. Egypt: Al-Azhar Library for Heritage, 1421 AH - 2000 AD.*
- *Al-Baqillani, Muhammad ibn al-Tayyib ibn Muhammad (d. 403 AH). Tamhid Alawayil Watakhlis Aldalayil. ed. Imad al-Din Ahmad Haidar. 1nd ed. Lebanon: Cultural Books Foundation, 1407 AH - 1987 AD.*
- *Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad Al-Tusi (d. 505 AH). Al-Iqtisad fi Al-Itiqad. Annotated by Abdullah Muhammad Al-Khalili. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 AH - 2004 AD.*
- *al-Isfarayini, Abd al-Qahir ibn Tahir ibn Muhammad (d. 429 AH). Usul Aliiman. Beirut: Dar and Library of al-Hilal, 2003 AD.*
- *al-Isfarayini, Tahir ibn Muhammad (d. 471 AH). Altabsir fi Aldiyn Watamyiz Alfirqat Alnaajiat ean Alfiraq Alhalikin. ed. Kamal Yusuf al-Hout. 1nd ed. Lebanon: Alam al-Kutub, 1403 AH - 1983 AD.*
- *Al-Jazairi Jabir ibn Musa ibn Abd al-Qadir. Aysar Altafasir Likalam Alealii Alkabir. 5nd ed. Medina: Maktaba al-Ulum wa al-Hikam, 1424 AH - 2003 AD.*
- *Al-Juwayni, Abd al-Malik ibn Abd Allah (d. 478 AH). Aliirshad alaa Qawatie Aladilat fi Usul Aliaetiqad. ed. Muhammad Yusuf Musa and Ali Abd al-Mun'im Abd al-Hamid. Egypt: Al-Saada, 1369 AH - 1950 CE.*
- *Al-Maghrawi, Abu Sahl Muhammad ibn Abd Al-Rahman. Mawsueat Mawaqif Alsalaf fi Aleaqidat Walmanhaj Waltarbia. 1nd ed. Cairo - Marrakesh, Morocco: Islamic Library for Publishing and Distribution, Al-Nubala Book House.*
- *Al-Maraghi, Ahmad Mustafa (d. 1371 AH). Tafsir Almaraghi. 1nd ed. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, 1365 AH-1946 AD.*
- *Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmu (d. 333 AH). Tawhid. ed. Fath Allah Khalif. Egypt: Dar Al-Jama'at Al-Masriya, Alexandria.*
- *Al-Qadi, Abd Al-Jabbar ibn Ahmad (d. 415 AH). Sharh Alasul Alkhamsa. ed. Abdul Karim Othman. 2nd ed. Cairo: Wahba Library, 1408 AH-1988 AD.*

- *Al-Razi, Fakhr al-Din al-Razi. Mafatih Alghayb = Altafsir Alkabir. 3nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1420 AH - 2000 AD.*
- *Al-Razi, Muhammad ibn Umar (d. 606 AH). Aetiqadat Firaq Almuslimin Walmushrikin. ed. Ali Sami al-Nashar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.*
- *Al-Shahrastani, Muhammad ibn Abd Al-Karim ibn Abi Bakr (d. 548 AH). Almalal Walnahl. Al-Halabi Foundation.*
- *Al-Sharawi, Muhammad Metwally (d. 1418 AH). Al-Sharawi Tifsir = Al-Khawatir. 1nd ed. Akhbar Al-Yawm Printing Press, 1997 AD.*
- *Al-Zuhayli, Hiba ibn Mustafa. Altafsir Almunir fi Aleaqidat Walsharieat Walmanhaj. 2nd ed. Damascus: Dar Al-Fikr Al-Muaser, 1418 AH.*
- *Al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa Al-Zuhayli. Al-Tafsir Al-Wasit. 1nd ed. Damascus: Dar Al-Fikr, (1422 AH - 2001 AD).*
- *Hawwa, Said ibn Muhammad (d. 1409 AH). Alasas fi Alsunat Wafaqahuha. Aleaqayid Aliislamia. 2nd ed. Cairo: Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation, 1412 AH - 1992 AD.*
- *Hawwa, Said ibn Muhammad (d. 1409 AH). Tafsir al-Asas fi al-Quran. 6nd ed. Cairo: Dar Al-Salam, 1424 AH.*
- *Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karm (d. 630 AH). Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab . Beirut: Dar Sadir.*
- *Ibn al-Farra, Muhammad ibn al-Husayn ibn Khalaf (d. 458 AH). Al-Mutamad fi Usul al-Din . ed. Wadih Zaydan Haddad. Beirut: Dar al-Mashreq, 1974AD.*
- *Ibn Iyadh, Iyadh ibn Musa ibn 'Iyadh (d. 544 AH). Al-Shifa bi Tarif Huquq al-Mustafa. 2nd ed. Amman: Dar al-Faiha, 1407AH.*
- *Ibn Kathir, Ismail ibn Umar al-Qurashi Abu al-Fida (d. 774 AH). Tafsir Alquran Aleazim. ed. Muhammad Husayn Shams al-Din. Vol. 9, 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH.*
- *Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim (d. 728 AH). Majmu al-Fataw. ed. Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. Medina, Kingdom of Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1416 AH - 1995 AD.*
- *Rida, Muhammad Rashid (d. 1354 AH). Tafsir al-Manar. Egyptian General Book Authority, 1990 AD.*
- *The Supreme Council for Islamic Affairs. Encyclopedia of General Islamic Concepts, Egypt.*